الإعـــلام الإســـلامى
والنظام العالمى الجديد

يحيـى أبو بكـر

مقدمة

تتوالى على الساحة العالمية منذ نحو خمس سنوات أحداث ذات أثر بالغ فى تشكيل العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدول الكبرى، وفى الاستراتيجيات البعيدة المدى والواسعة النطاق التى كانت مرسومة لمستقبل العالم فى ظل الصراع أو التنافس أو التعايش بين دولتين عظميين، تفككت إحداهما لتنفرد الدولة الأخرى بالزعامة الأحادية، ولتظهر فى الأفق تكتلات جديدة وإرهاصات بنظام عالمى ، لايزال فى شكله وموضوعه هلامياً غير مكتمل التكوين.

وكما تميزت السنوات العشرون الماضية بما كان اتجاها نحو نظام اقتصادى عالمى جديد ونظام إعلامى عالمى جديد، على أساس من العدل والتوازن وإزالة الظلم والاختلال اللذين سيطرا على العلاقات بين الشمال والجنوب، أو بين الدول الصناعية الغنية والدول الفقيرة النامية ظهر الآن اتجاه نحو نظام عالمى جديد، بعد أن انهارت النظم الشمولية فى الاتحاد السوفييتى ودول أوربا الشرقية، ومن سماته المترقبة تحول سريع أو تدريجى إلى «الديموقراطية » و«التعددية» و«اقتصاديات السوق »وعلى الرغم من وجود أصوات كثيرة ومؤثرة تنادى بمراعاة «البعد الاجتماعى » فى اقتصاديات السوق، واعتبار «الملائمة » فى قضية الديموقراطية، فإن النموذج المطروح، والذى تمثلة برامج الإصلاح الاقتصادى ومسيرة الديموقراطية، تمتد جذوره إلى الفكر والتطبيق السائدين فى كل من الولايات المتحدة، والجماعة الأوروبية، واليابان، وكان هذا النموذج هو الذى استهوى الزعيم الشيوعى السابق جورباتشوف إلى المناداة بالانفتاح والمكاشفة Glasnost وإعادة البناء perestroika فى الاتحاد السوفييتى على النحو الذى عجل بانهيار الشيوعية وتمزق الكتلة الشرقية ثم انتهاء الاتحاد السوفييتى، لكن يبقى فى مجال الهيمنة الشيوعية أكثر من ألف مليون من البشر فى دولة كبيرة واحدة هى الصين، وهناك أيضاً أكثر من ألف مليون من المسلمين تجمعهم عقيدة واحدة هى الإسلام، وإن كانت لدولهم فى مجال السياسة والاقتصاد نظم شتى ويتفاوت نصيبهم من الفقر والثراء والتقدم والتخلف، كما تسيطر على العلاقات فيما بين دولهم وعلى علاقات هذه الدول بالقوى والتجمعات الأخرى اعتبارات متعددة جعلت وضعهم فى أكثر من مناسبة شبيها بما يصف به القرآن الكريم قوما آخرين : ﴿ بأسهم بينهم شديد، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وفى الفكر السياسى السائد فى العالم اليوم اتجاه يقول بأن الغرب، وقد فقد الشيوعية عدوا له، سيتخذ من الإسلام عدواً ومن المسلمين مرجعا توجه إليه الاتهمات واللعنات ورمزا للتخلف والإرهاب.

لكن الموارد المتاحة للمسلمين، وأعلى مراتبها هى العقيدة التى يؤمنون بها، ومن شأنها أن تجعل لهم وزناً مرموقا فى الموازنات والمعادلات التى تشغل واضعى الاستراتيجيات العالمية فى هذه المرحلة التاريخية، ومن شأنها أيضاً أن يتطلع الكثيرون إلى صداقتهم، وأن يوجد كذلك، كما أسفلنا، تيار فكرى ينادى بكسر شوكتهم قبل أن يستجمعوا أسباب القوة وتكتمل لديهم عناصر النفوذ على المستوى العالمى .

هؤلاء المسلمون هم الذين ينتسب إليهم «الإعلام الإسلامى » وهذا هو العالم الذى يعيشون فيه ولا يمكن أن يعتزلوه، بمشكلاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبالقضايا العويصة المعلقة أو الساخنة مثل قضية فلسطين وقضية كشمير، وبأمراض الفقر والتخلف وتدهور البيئة والجريمة والعنف والانحلال الخلقى، وبتطلعاته إلى نظام عالمى «أفضل » وهناك من يريد أن يخلق هذا النظام على صورته، كما أن هناك من يحاولون بناءه على أسس من الديموقراطية وحقوق الإنسان وفقا لسلم قيمى نابع من الحاجات الأساسية للبشر جميعاً، ولا تحركه الأطماع والأهواء .

ما هو الإعلام الإسلامى ؟

من الضرورى قبل مناقشة دور «الإعلام الإسلامى » فى النظام العالمى الجديد، بالوضع الذى تندفع نحوه الأحداث أو بالوضع الذى يظن المتفائلون أن تعتدل فيه الموازين المختلة، أن يكون هناك تحديد واضح لهوية الإعلام الإسلامى. ويقتضى ذلك أن توجد إجابات صريحة على عدد من الأسئلة. ويمكن من خلال هذه الإجابات أن نتعرف إلى قنوات التعامل بينه وبين النظام الجديد وأسلوب هذا التعامل ومحتواه. والنظام الجديد ليس طرفاً آخر فى هذا التعامل ولكنه إطار نعيش فيه ونتحرك خلاله ونحن جزء منه رضينا أم أبينا . وهو من جهة أخرى زماننا ومكاننا .

هذه هى الأسئلة :

– هل «الإعلام الإسلامى» أسلوب وشكل ومحتوى فى الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟

- هل هو المحتوى الدينى لوسائل الاتصال الجماهيرية؟

- هل هو المحتوى الدينى للاتصال المباشر؟

- هل هو العمل الإعلامى الصادر عن هيئات دينية إسلامية، حكومية أو غير حكومية؟

- هل هو الجهد الإعلامى الموجه إلى الأقليات الإسلامية أو الصادر عنها أو المتداول بين أفرادها وتجمعاتها؟

- هل هو نشاط يعتمد على أساليب العلاقات العامة فى تصحيح صورة الإسلام والمسلمين فى أعين أنفسهم (أى أمام جمهور داخلى) ، وفى أعين غيرهم (أى أمام جمهور خارجى) ؟

- هل هو أسلوب وأدوات للدعوة إلى اعتناق الإسلام؟

- هل هو مجموع العمل الإعلامى الذى تقوم به وسائل الاتصال الجماهيرية، وكذلك الاتصال المباشر، فى الدول الإسلامية ، أى محصلة الجهود الإعلامية المنظمة، أو غير المنظمة، فى الدول الإسلامية؟

هل هو إعلام أم اتصال

إن الإعلام الإسلامى، كما أفهمه ، وكما تتحدث عنه هذه الورقة، هو كل ذلك.

وليس ممكنا ، مادمنا نتحدث عن دوره فى إطار نظام عالمى جديد، أن نستبعد أياً من هذه العناصر، ولا أن نغفل طبيعة هذا النظام الجديد وإمكانات التفاعل بينه وبين الإعلام الإسلامى.

مطالعة لكتابات سابقة

وفى محاولة استجلاء صورة «الإعلام الإسلامى» كما يراها عدد من المفكرين المسلمين، اخترت بعض الكتابات الحديثة فى هذا الموضوع باعتبارها نماذج للاجتهادات التى تناولته خلال الأعوام العشرين أو الثلاثين الماضية، أى منذ أطلق اسم «الإعلام» على هذا الجهد الاتصالى الذى كانت له من قبل أسماء أخرى فى مقدمتها «الدعوة الإسلامية». على أن كثيرين لايزالون يستخدمون عبارة "الدعوة الإسلامية " فى الحديث عن الإعلام الإسلامى ، بينما يفضل آخرون أن يستخدموا عبارة «الاتصال الإسلامى» ، ولم يعد هناك من يتحدث عن «الدعاية الإسلامية» وليس هنا مجال مناقشة المصطلح ، ولكنى أردت فقط أن أوضح أن الذى أتحدث عنه فى هذه الورقة هو نظام اتصالى له هويته وملامحه ومعالمه، كما أن له مدخلاته ومخرجاته وأساليبه وأدواته المتعددة فى المعالجة شأنه شأن أى نظام آخر من النظم التى تتحرك فى إطار نظام عالمى يوشك أن يتشكل وتتضح أبعاده والعوامل المؤثرة فيه.

ومن الواضح أن الموضوع لم يكن مجرد تغيير الاسم دون المسمى. والذين يتحدثون عن الدعوة كان منطلقهم الآية الكريمة ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾. (آل عمران ١٠٤) ثم ظهرت كلمتا الإعلام ثم الاتصال ترجمة لكلمتى

information ثم Communication .

وأشير فى هذا الصدد أولاً إلى ماكتبه الدكتور منير حجاب فى أوائل الثمانينات عن نظريات الإعلام الإسلامى. وأذكر على الرغم من تقديرى لهذا العمل العلمى، أنى اعترضت على الحديث عن «نظريات» فى مجال الإعلام الإسلامى. نعم، هناك منهج إعلامى إسلامى، لكن ليست هناك نظرية بالمعنى المعروف (theory) ، لأن النظرية ليست إلا مجموعة من الفروض التى يثبتها البرهان، وتظل ثابتة إلى أن تنقضها نظرية أخرى ، وكثيراً ماحدث ذلك فى مختلف اجتهادات الفكر الإنسانى. ولا مجال فى الدعوة الإسلامية أو الإعلام الإسلامى أو الاتصال الإسلامى لنظريات تثبت ثم تبطل، بل هناك محتوى وأركان وقواعد، ومرجعنا فيها جميعاً هو الكتاب والسنة، وإن كانت لنا فرصة الاجتهاد فى التطبيق العملى أو فى اختيار الوسائل والأساليب والأدوات، ونستطيع أن نتخذ أنسبها وأكثرها ملائمة لكل موقف من المواقف الاتصالية التى نتعرض لها دون حاجة إلى استنباط نظرية تعتمد على الفرض والإثبات.

والقرآن الكريم لايقول استخدموا الصحافة أو الراديو أو التليفزيون أو الخطابة فى المساجد أو الدروس فى حلقات العلم أو المواعظ فى لقاءات تتم مع الناس، ولكنه يقول: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ (النحل ١٢٥).

وهناك أمثلة أخرى ستشير إليها هذه الورقة عندما نتحدث عن استنباط المحتوى الاتصالى والأسلوب والتنظيم فى آيات محكمات لا يمكن أن ترقى أى نظرية إلى مستواها فى الصدق والإعجاز.

وأمامى بعد ذلك ما كتبته الدكتورة ماجى الحلوانى تحت عنوان «الإعلام الإسلامى – التحديات والمواجهة». وهى تتحدث عن جهود ومنجزات إعلامية فى مجال نشر الدعوة والثقافة الإسلامية، وتشير فى ذلك إلى قيام إذاعات إسلامية، وإلى التوسع فى نشر القرآن الكريم وترجمة معانيه، وتوزيع الكتب الإسلامية، وإصدار الدوريات والمطبوعات والتسجيلات المسموعة والمرئية.

ويدعو هذا الكتاب فى مواجهة متطلبات الإعلام الإسلامى إلى تصحيح الصورة الذهنية عن الإسلام والمسلمين فى نفوس الغربيين سواء فى أمريكا وأوروبا باستخدام مختلف قنوات الاتصال ومن بينها تكنولوجيا الفضاء . كما يدعو إلى مواجهة التعتيم الإعلامى بإظهار الحقائق، وإلى تعزيز أواصر التضامن الإسلامى ورعاية الأقليات المسلمة، والتصدى لمحاولات التنصير التى تستخدم وسائل الاتصال.

وهناك مقال للأستاذ محمد السماك ظهر في العدد الأخير (يناير – مارس ١٩٩٢) من مجلة الدراسات الإعلامية عن الإعلام الدينى فى الشرق الأوسط. ويناقش المقال الإعلام اليهودى والإعلام المسيحى والإعلام الإسلامى فى ضوء ستة اعتبارات هامة هى: وجود رسالة، ووجود مرسل، ووجود أداة إرسال ووجود نظام إرسال، ووجود مرسل إليه، ووجود هدف من الرسالة.

وهو يصف الإعلام الإسلامى بأنه إعلام دفاعى، ويتحدث بالتفصيل عن أدائه وأداء الإعلام العربى فى وجه مشكلات تتمثل فى تركيبة المجتمع، والتخلف، والأطماع الدولية ثم فى أنواع الصراعات التى تستقطب اهتمامه.

وأخيراً أضيف إلى هذه النماذج من الاجتهادات محاولة منى لتحديد المهام الاتصالية الإسلامية نشرتها الموسوعة الدولية للاتصال (صورة المقال مرفقة) وهى تركز على المحتوى والشكل والتنظيم واستخدام تكنولوجيا الاتصال. وتطرح فكرة «المسجد العالمى» مقابل «القرية العالمية» التى يتحدث عنها عالم الاتصال مارشال ماكلوهان.

ونخلص من هذه المطالعة السريعة لنماذج من الفكر الاتصالى الإسلامى المعاصر إلى أننا أمام قضية من القضايا الهامة التى تواجهها الأمة الإسلامية فى مرحلة من التغيرات العميقة الأثر والواسعة النطاق يجتازها العالم الآن، وإلى أن الاتصال أحد الأعمدة الهامة التى يستند إليها تشكيل النظام العالمى الجديد بأوضاعه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية. وغنى عن البيان أن التكنولوجيا المتطورة تسابق، بل تسبق، الحاجات الاتصالية للدول المتقدمة بما تتيحه من شبكات ونظم للاتصال والمعلومات، بينما المسلمون، ومعظمهم من شعوب العالم الثالث أو البلاد النامية، يعانون وضعاً متناقضاً يجمع بين النقص والتضخم فى الوسائل والقنوات الاتصالية، وتزداد حدة التناقض فى اختلال التوازن الاتصالى داخلياً وخارجياً. كما أنهم، من الناحية الاتصالية، فى حاجة إلى مزيد من وضوح الرؤية إزاء المستجدات التى غيرت طبيعة العلاقات مع بقية العالم، وإلى تحديد واقعى للحاجات والأولويات ، يتبعه تحديد للأهداف واتفاق على الاختيارات والبدائل.

أوضـــاع الإعـــلام الإســـلامى

إذا كان هارولد لاسكى قد ربط فى النصف الأول من هذا القرن بين السلطة السياسية والقوة الاقتصادية فى ثنائية لا تنفصم، فإن تطورات النصف الثانى من القرن وخاصة السنوات العشر الأخيرة قد حولت هذه الثنائية إلى مثلث ضلعه الثالث هو «القدرة الاتصالية» . وإذا بالتكنولوجيا تساعد عالمية الاتصال ومحلية الاتصال معا وتجعلهما بمنتجاتها الوفيرة والمؤثرة فى متناول من يملك تكنولوجيات الاتصال الملائمة ويحسن استخدامها إلى جانب التنظيم المحكم وحسن استخدام الموارد البشرية.

لذلك ينبغى فى نظرتنا إلى الإعلام أن نلتمس الإجابة على مجموعة أخرى من الأسئلة :

- هل تفاصيل العمل الإعلامى الإسلامى وجزئياته يحيد بعضها بعضا، أو يدعم بعضها بعضا؟ أى هل هى عمل متكامل؟ أم تعتريه تناقضات؟ على مستوى دولة واحدة، أو على مستوى الدول الإسلامية جميعاً، أو على مستوى الأمة الإسلامية؟
- هل العمل الإعلامى الإسلامى منهج خاص فى العمل الإعلامى أو النشاط الاتصالى؟
- ماهى الخصائص التى يتميز بها عن غيره من الأنشطة الإعلامية؟ أى ما الذى يجعله إعلاماً إسلامياً ؟
- هل موضوعه هو «الإسلام» أم «المسلمون» والمسلمون عامة، أو مسلمو بلد معين؟
- ماهى أهدافه؟
- ماهى ركائزه؟
- ماهى مرتكزاته؟
- ماهى مدخلاته؟
- ماهى مخرجاته؟
- ماهى مصادره؟
- من هم جمهوره أو جماهيره؟
- ماهى مجالاته الجغرافية والديموجرافية؟
- من هم القائمون بالاتصال فى برامجه؟
- هل هو تخصص علمى قائم بذاته؟

- ماهى صلته بالتخصصات العلمية الأخرى ؟
- ماهى علاقته بالتعليم؟
- من أين ، وكيف يأتى تمويله ، وتنظيمه، والتكنولوچيا اللازمة له، والمهارات الاتصالية المتخصصة فيه.
- ماهى الجهة ، أو الجهات، التى تديره منفردة أو مجتمعة؟
- ماهى مواقفه من الأنشطة والنظم الإعلامية الأخرى على المستوى الوطنى والإقليمى والدولى.
- ماهى خطوط انسيابه؟ من أين وإلى أين؟ وما حجم هذا الإنسياب وما مدى قوته؟ واستمراره؟ وما هى العوامل التى تؤثر فيه ؟ وما هو تأثيره ؟
- ماعلاقته بحق الاتصال؟
- ماصلته أو مواقفه إزاء الأنشطة الإعلامية لاتباع الديانات الأخرى؟ وطنياً وإقليمياً وعالمياً؟
- هل هو عمل وقائى أو علاجى ؟
- هل هو نشاط بناء؟ أو نشاط هدام؟ ومن أى منظور؟
- ما علاقته بالأولويات الاقتصادية والاجتماعية؟
- هل يتغير موقعه بين أولويات الاتصال؟ تحت أى ظروف؟
- هل له صلة بالمواقف، والقضايا والمشكلات والاستراتيچيات العالمية؟

الهيمنـــة والتفـتت

عندما أتحدث عن الهيمنة فى عالم الاتصال، أعنى بها ارتفاع صوت واحد تختفى معه جميع الأصوات، فلا تبقى فى الآذان إلا نغمة واحدة، بنبرة واحدة، ولا تبقى أمام الأعين إلا صورة واحدة، ومعنى هذا هو الشمولية التى تمحو تنوع الذاتيات فى جو من السيطرة التى يمكن أن نسميها القمع الإعلامى. وهذا الصوت الإعلامى المنفرد كفيل دائماً بتمهيد الطريق أمام الطغيان، وبفرض حجاب كثيف من التعتيم على عقول البشر فى إنكار لتنوع وجهات النظر وتعدد المداخل إلى الحقيقة. ويقابل الهيمنة الشمولية ذلك التفتت والتمزق الذى يعمق الخلافات والتناقضات ويفرض جواً من الفوضى تختفى فيه الضوابط والقيم ويسود الانحلال وتتداخل الأصوات والألوان فى ضوضاء مزعجة تصيب عقول البشر بالشلل والعجز عن التمييز بين الحق والباطل أو الخير والشر. وفيما بينهما طريق وسط يعتمد على الوحدة والتنوع معاً ويحقق الانسجام الطبيعى دون تنافر أو تشتيت.

وينبغى أن نؤكد هنا أننا لسنا بصدد توجيه اتهامات أو انتقادات من أى نوع إلى الإعلام الإسلامى بأوضاعه الراهنة ولا دفاع عن هذه الأوضاع وتبريرها. لكن النظرة الموضوعية تقتضينا أن نستوثق من أربعة أمور هى: وجود مفهوم متفق عليه للإعلام الإسلامى لدى جميع القائمين عليه، ثم وجود أهداف واضحة للجهود الاتصالية المبذولة، ومدى التجاوب مع الجماهير المستهدفة، وأخيراً مدى التناسب بين الكلفة والعائد، أى بين الموارد والإمكانات المستخدمة والنتائج المحققة، ومن شأن هذه النظرة أن تتيح لنا القدرة على اختيار مسار جديد أو مواصلة المنوال الحالى للإعلام الإسلامى فى مواجهة متطلبات النظام العالمى الجديد.

من علامات الصحة فى هذا المجال مايشبه الإجماع على استخدام التكنولوجيات العصرية فى توفير قاعدة للإعلام الإسلامى بالمفهوم الذى طرحنا فى البداية محاولة لرسم ملامحه. ومن ذلك وجود إذاعات مخصصة للقرآن الكريم ومراكز متعددة للمعلومات اللازمة للجهود الإعلامية، وكذلك وجود قواعد معلومات جيدة عن القرآن الكريم وصحيحى البخارى ومسلم والاتجاه إلى توفير المزيد.

لكن هذه الجهود فى ميدان المعلومات ينقصها التنسيق، وما يمكن أن يرقى إلى مستوى التفاهم والاتفاق على الحاجات والأولويات ، وكذلك أن تجمع مراكز البحث ومراكز المعلومات شبكة معلومات إسلامية عالمية تلتقى من خلالها الجهود بما يكفل توفر المعلومات وإتاحتها، وهما مطلبان أساسيان ضمن احتياجات الإعلام الإسلامى.

وإلى جانب افتقاد القدر الكافى من التنسيق، نجد تناقضات فى أسلوب الجهود الإعلامية المبذولة ومحتواها يؤدى فى كثير من الحالات إلى فقدان مصداقيتها وإضعاف أثرها. ونلمس ذلك فى تناقضات محتوى الإعلام الإسلامى على مستوى الدولة أو الدول الإسلامية مجتمعة، كما أنه يمتد إلى تجمعات الأقليات الإسلامية فى العالم كله. ومن الأمثلة المتكررة عاماً بعد عام قضية هلال رمضان وتحديد أوائل شهور السنة الهجرية، وبعض القضايا الفقهية المرتبطة باستثمار الأموال، وتوجهات السياسات الداخلية والخارجية ، وبعض السلوكيات والظواهر الاجتماعية وعلاقتها بالمظهر الثقافى أو بجوهر العقيدة، وكذلك الصلة بين العقيدة والممارسة أو بين العلم والعمل، والفجوة الواسعة أو الضيقة بين العمل الإعلامى الإسلامى وقضايا العالم المعاصر ،مشكلات المستقبل القريب أو البعيد.

ولا يتطلب تعديل هذا الوضع إلا قدراً من التنسيق ليس مستحيلاً، حتى فى ظل الأوضاع الراهنة، متى توفرت الإرادة السياسية ترجمة للنوايا الطيبة التى تعبر عنها دائماً قيادات العمل الإعلامى الإسلامى . وينبغى أن يتحقق هذا التنسيق على جميع المستويات بدءاً من الفكر والتخطيط وإعداد القائمين بالاتصال واقتناء الأجهزة والمعدات إلى صياغة الرسائل الاتصالية وتقديم المنتجات الإعلامية.

المنهج والمحتوى والهوية

على أن العمل الإعلامى ، مهما تكن دوافعه وأهدافه وأساليبه ووسائله وجمهوره والقائمون به، لايمكن أن يكون إعلاماً إسلامياً إلا إذا اتخذ منهجاً إسلامياً مستمداً فى مرتكزاته الأساسية من الكتاب والسنة، ومرتبطاً بحياة المسلمين ومجتمعاتهم قدر ارتباطه بالمحتوى الاتصالى الذى يحمله، فالمنهج والمجتمع والمحتوى كل لا يتجزأ.

وأهم خصائص المنهج الإعلامى الإسلامى بهذا المفهوم الذى لا يتغير مهما تباينت الأساليب والوسائل، وانتقل العمل الإعلامى فى استخدامها من القديم إلى الحديث أو تطلع إلى المستقبل القريب أو البعيد، هو الصدق المنبثق عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبعقيدة التوحيد فى جملتها وتفاصيلها وعن الإحسان كما صوره القرآن وسنة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قولاً وعملاً. والمنهج والمحتوى الإسلامى للإعلام الناجح تضمهما الآية الكريمة: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين﴾ (فصلت ٣٣).

ولسنا بحاجة لأن نذهب بعيداً لنلتمس الملامح لهوية الإعلام الإسلامى خاصة فى مواجهته لمستجدات النظام العالمى الجديد. فهو إعلام صادق مؤمن مقنع مصلح. كما أنه بليغ يعرف هدفه فيصل إليه، وهو أيضاً واقعى، فالبلاغة التى تصل بصاحبها إلى الهدف هى فى تعريفها العربى الأصيل مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وفى الكتاب الكريم يأمر الله تعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وقل لهم فى أنفسهم قولاً بليغاً﴾ (النساء ٦٣) وهو إعلام مصلح يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولا يبتغى الفساد فى الأرض. وهو إعلام قائد ورائد وليس تابعاً، ولا يسير فى ركاب أى مخلوق. وليس هذا غروراً فالإعلام الإسلامى غير مغرور ، ولا خادع ولا مخدوع. ولكنها عزة الإسلام،﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقون ٨) . وله دوره على الصعيد الكلى بأوسع درجات الشمول، وعلى الصعيد الجزئى بأخص درجات الخصوصية.

وأداته الرئيسية هى «الكلمة الطيبة» و«الحكمة» و«الموعظة الحسنة» فإذا جادل فـ ﴿ بالتى هى أحسن﴾ ومثله الأعلى هو الله سبحانه وتعالى وكتابه الكريم فى أرفع مقامات الاتصال ﴿ ولله المثل الأعلى﴾ (٦٠ النحل) ، كما أن أسوتهم فكراً وعلماً وعملاً واتصالاً بالناس على مختلف فئاتهم ومستوياتهم وألسنتهم وألوانهم ومعتقداتهم هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب ٢١) . وباب الاجتهاد والابتكار الإعلامى مفتوح إلى يوم القيامة.

وإذا كانت صحيفة «ليموند» الفرنسية فى الكتاب الذى أصدرته أخيراً بعنوان «وسائل الاتصال والأكاذيب والديموقراطية» ، وتحدثت فيه عن «مجتمعات مريضة بنظمها الإعلامية»، وقد أشارت إلى إحساس الكثيرين بأن وسائل الاتصال تضللهم، وتتحكم فيهم، وتخدعهم ، فليس ذلك كله من الإعلام الإسلامى فى شىء.

وليس من شأن الإعلام الإسلامى أيضاً أن يبيع السراب والأوهام، ولا أن ينقاد وراء الاتجاه التخديرى الذى لاحظه عالما الاتصال الأمريكيان لازرسفيلد وميرتون منذ نحو ٣٠ سنة عندما وجدا بين تأثيرات الوسائل الجماهيرية على مجتمعاتها تأثيراً تخديرياً يحس معه الجمهور بأن تعبير وسائل الإعلام عن المشاكل والقضايا الهامة وإبرازها وتسليط الأضواء عليها قد حل المشكلة ، فينتابه نتيجة لذلك رضا زائف، وكأنما ذلك هو غاية الأرب ونهاية المطاف، فتثبط الهمم ويحل التقاعس محل العمل الإيجابى الجاد.

كذلك لايعرض العمل الإعلامى الإسلامى نفسه فى سوق اللهو أو التلهية، وهو يعرف جيداً أن من الناس ﴿ من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا﴾ (لقمان ٦) ، فلا يقبل أن يضع نفسه فى خدمتهم أو يسمح لهم بتسخيره فى تحقيق أغراضهم.

هذه بعض السمات التى تتكون منها هوية الإعلام الإسلامى، ومنها يتشكل تحديده لمواقفه ولأسلوبه فى العمل، واجتماع هذه السمات ذاتها فى تكوينه وفى هياكله وفى أدائه هو الذى يميزه عن الإعلام غير الإسلامى أو الإعلام اللا إسلامى.

الإعـــلام والاتصـــال

إن الإعلام الإسلامى «بالمفهوم الذى تحدثنا عنه ليس مجرد إعلام دينى» على النحو الذى تذهب إليه بعض التصنيفات التى تعتمد على طبيعة المحتوى وحده، والتى تقوم على تحديد ضيق الأفق لمفهوم الدين، وهذه التصنيفات فى معظمها تقليد لتصنيف الدين وموقعه فى ثقافات غير إسلامية يرتبط فيها الدين مثلاً بيوم الأحد أو السبت، أو بالكنيسة أو المعبد، أو بطقوس ورموز منعزلة عن نهر الحياة اليومية للناس والقيم التى تحكم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والممارسات السياسية وما ترتبط به من أمور الحكم والقضاء، بل يذهب التشريع فى بعضها إلى الفصل بين الدين والتعليم أو إلى «تحريم» الدين واعتبار ممارسته العلنية وإقامة شعائره والدعوة إليه عملاً مخالفاً للقانون.

ويرجع هذا اللبس إلى خلافات عميقة الجذور بين الثقافات المتباينة. وللذين ينتمون إلى ثقافات غير إسلامية عذرهم أن تغيب عنهم أمور كثيرة من حقائق الثقافة الإسلامية، وفى أن يتصوروا موقع الدين فيها على نحو ما يتصورون موقعه فى ثقافاتهم ، لكن لا عذر للمفكرين المسلمين فى أن يقلدوا هذا التصور، بما فيه من أخطاء ، وينقلوه إلى الممارسات الإعلامية فى دول إسلامية.

ومن طبيعة العمل الإعلامى إذا انتسب إلى الإسلام أن يتسع للأمور العامة الكلية بقدر مايتسع لكل جزئية من جزئيات النشاط الإنسانى على وجه الأرض أو حتى فى الفضاء.

لكن دوره فى ذلك ليس مجرد «إعلام غايته التأثير» بالمفهوم الدعائى، ولكنه «اتصال» بكل ماتحمله الكلمة من معنى . وقد شغلت قضية «حق الاتصال» مساحة كبيرة من أدبيات الإعلام خلال الأعوام العشرين الماضية خاصة عندما تناوله الباحثون فى إطار جهود اليونسكو نحو نظام إعلامى عالمى جديد. وهناك الآن اعتراف عالمى بأن حق الاتصال يعنى «حقى فى أن أعرف وحقى فى أن يعرفنى الناس على حقيقتى » ، كما يعنى إزالة العقبات التى تحول دون ممارسته سواء كانت من صنع التحيز الجائر أو مجرد الجهل من ناحية، أو نقص الكفاءة أو الافتقار إلى الوسائل من ناحية أخرى. وكل ذلك يؤدى إلى خلل فى أداء المهام الاتصالية وفى المعايير القيمية وإلى أن تضيق القنوات الاتصالية المتاحة فلا يسمح ضيقها بمرور المعلومات التي ينبغى أن يتوفر لها الانسياب الحر بين طرفى الاتصال، بل بين جميع أطرافه.

وعندما يختل التوازن، أو تتسع قناة معينة مقابل ضيق فى قناة أو قنوات أخرى تكون النتيجة تدفقاً فى اتجاه واحد بدلاً من الانسياب المتوازن فى اتجاهين أو أكثر.

كثير جدا من الإعلام
وقليل جدا من الاتصال

ويؤدى هذا الاختلال إلى ظاهرة الإعلام العمودى أو الرأسى الآمر أو الإعلام فى اتجاه واحد، وإلى تضاؤل الإعلام الأفقى المتبادل.

ومنذ خمسين عاماً، على ما يروى خبير الاتصال الألمانى مانفريد أوبن، قال الكاتب برخت :« إن الإذاعة يجب أن تتغير من وسيلة « توزيع » إلى وسيلة «اتصال » . ومعنى ذلك أن تتلقى مثلما تبُث، وأن « يتكلم » مستمعها لا أن يكون دوره هو الإنصات فحسب، وأن تربطه الإذاعة بالآخرين بدلا من أن تعزله عنهم . ويبدو أن كثيرا من الأجهزة والتنظيمات التى يعتمد عليها الإعلام الإسلامى تفضل الإعلام على الاتصال وتركز على أداء دورها فى البث إلى الملايين فى تدفق واضح للمادة الإعلامية فى شتى الاتجاهات وبمختلف الوسائل. لكن لا يقابل ذلك ما يماثله من حركة ونشاط فى الاتجاه الآخر. وهنا لا ينبغى التعميم، فهناك نماذج من البرامج التى تحول المتلقين إلى مشاركين. على أن محصلة الجهود فى هذا المجال هى الوفرة والكثرة فى الإعلام، مع القلة، وربما الندرة، فى الاتصال.

وهذه حقيقة يجب أن ينتبه إليها الإعلام الإسلامى فى توجهه إلى تلبية متطلبات النظام العالمى الجديد. وفى التكنولوجيات الحديثة ما يجعل ذلك أمرا ميسورا .

ومما يساعد على ذلك أن يعنى الإعلام الإسلامى بدراسة جمهوره بأسلوب يعينه على التعرف إليه وإلى حاجته، كما يعطى الجمهور انطباعا بالاهتمام به وبأن له دورا رئيسيا فى العملية الاتصالية. ولا ينبغى أن نمل أو أن نتوقف عن المطالبة دائما بالمزيد من بحوث القراء والمستمعين والمشاهدين، وكذلك من الدراسات الخاصة بجمهور الاتصال المباشر بمختلف فئاتهم .

ومن المهم، إلى جانب دراسة الجمهور، أن يكون أول المواضيع الرئيسية التى تدرس بعناية فائقة وتعمق كبير هو « الإسلام » نفسه، وأحوال المسلمين عامة، بما فى ذلك تاريخهم وثقافتهم، ومسلمو كل منطقة إسلامية أو بلد إسلامى، مع الرجوع فى ذلك كله إلى المصادر الإسلامية الأصلية التى يعتبر الرجوع إليها فى حد ذاته إحياء لتراث إسلامى عريق، بالإضافة إلى أن فيه تأصيلا للمعلومات وتصحيحا للتشوهات التى ألصقت بالثقافة الإسلامية نتيجة لسوء فهم الغرباء عنها وسوء نقل من قلدوهم .

أيـــن الجمهـــور ؟

والجمهور الذى يجب أن يدرس بمنتهى العناية ليس قطيعا من الحيوانات، ولكنه مجتمع من الناس جدير بكل احترام وتقدير، وهو لا يتكون من المسلمين وحدهم حيثما كانوا، إذ أنه يضم فى الواقع الإنسانية كلها، وإن كانت هناك أولويات للتوجه الاتصالى هى فى الوقت نفسه أولويات الدراسة. ومادمنا قد بنينا منهجنا الاتصالى على تعاليم الإسلام، فهذا المنهج يملى علينا نوعين من الجمهور، أحدهما قريب له كل خصوصيات القرب، والآخر عام يتصف بكل معالم الشمول، ونأخذ من هذا المنهج طبيعة المجال الديموجرافى والجغرافى للإعلام الإسلامى. يقول اللّه تعالى موجها الخطاب إلى رسوله قائد الإعلام الإسلامى ورائده الأول : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ (الشعراء ٢١٤). ويقول كذلك : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾ (سبأ ٢٨) . وعلى قدر عمومية الإسلام وخصوصية كل مجتمع إسلامى أو غير إسلامى نستطيع أن نحدد فى توجهنا وفى استخدامنا لأساليب الاتصال وتكنولوجياته، وخاصة الحديثة منها، وما سيأتى به الغد، مدى العالمية المحلية فى الإطار العام، وفى مسارات العمل وفى اختيار قالب الرسالة الاتصالية وصياغة محتواها .

وهنا نسأل لمجرد إثارة قضية من قضايا الإعلام المعاصر فى إطار النظام العالمى الجديد: «هل كان الإعلام الإسلامى غافلا أو عاجزا عن إقامة جسور وقنوات للاتصال بنحو ثمانين مليونا من المسلمين فى آسيا الوسطى والقوقاز؟ وهل حان الوقت لتوجه اتصالى سريع ومركّز وإيجابى من منظور إسلامى إلى أهل هذه المنطقة وما حولها ليعرفهم بقية المسلمين وليروا هم صورة صادقة عن الإسلام الذى ينتمون إليه، مع دراسة عميقة للفراغ الروحى الذى أوجده قيام مذهبية لا دينية متسلطة تم انهيارها، وكذلك للفراغ الروحى الذى أحاط بعزوف مجتمعات كثيرة فى العالم كله عن الدين فى جملته وضيقها بالمنحرفين من أدعياء الدين، وما استتبعه هذا الفراغ الروحى من استغراق فى المادية أو انزلاق إلى الرذيلة بمختلف صورها، وما كان لوسائل الاتصال من دور فى ذلك كله ؟

القائمون بالاتصال

لا يمكن الحديث عن عمل اتصالى فى ضخامة الإعلام الإسلامى واتساع آفاقه دون التعرض للموارد البشرية التى تضطلع بمهامه، والتى ينبغى أن تتوفر لها، فى الظروف التى يمليها النظام العالمى الجديد، معرفة ومهارات من نوع خاص تجعل منه تخصصاً علمياً قائما بذاته وإن كان

من الضروري أن يعتمد على مجموعة من التخصصات العلمية الأخرى . وإذا كانت تكنولوچيات الإعلام جانبا من هذه التخصصات، فإن فنون التعبير جانب آخر وكذلك اقتصاديات الاتصال والفروع التى تتكون منها فى المعاهد الإعلامية المتقدمة برامج « إدارة الاتصال ». وتأتى العلوم الدينية والثقافة الإسلامية والتراث الإسلامى على رأس قائمة المعارف المطلوبة للقائمين بالاتصال فى الإعلام الإسلامى. وإذا كان الجمهور المستهدف على النحو الذى فصلناه آنفا، فإن المعارف والمهارات المطلوبة يجب أن توفر القدرة على الاتصال الناجح بالمسلمين بلغاتهم وألسنتهم وثقافتهم المختلفة بالإضافة إلى اللسان العربى المبين وكذلك الاتصال بغير المسلمين بعد أن تهاوت الحواجز التى كانت قائمة لتحول دون ذلك. والحاجز الذى ينبغى التغلب عليه واجتيازه هو الحاجز المتمثل فى مدى قدرة الإعلام الإسلامى على الاتصال. والمدخل إلى ذلك هو إعداد خطة قابلة للتنفيذ العملى لتعبئة الموارد البشرية وتنميتها .

وإذا كنا نتحدث عن نظام عالمى جديد، فإننا فى الواقع نتحدث عن آفاق ما بعد نهاية القرن الميلادى الحالى مما يقتضى حسابا للمتطلبات وسبل توفيرها، وفى مقدمتها سياسة التعليم ومرافقه فى مختلف المجتمعات الإسلامية .

التعليـــــيم

وليس المقصود بالتعليم هنا هو مجرد تخريج الدعاة، بل هو فى الواقع سياسة تعليمية شاملة تحوى من البداية مضمونا إسلاميا يمكن البناء عليه مرحلة فى إثر مرحلة. ونجد أننا فى الحديث عن التعليم أمام نقطتين جوهريتين : الأولى تضامن التعليم والإعلام على تكوين أجيال مؤمنة صالحة تستطيع تحمل المسؤوليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يجب أن تضطلع بها الأمة الإسلامية فى إطار النظام العالمى الجديد. والثانية أن التعليم الأساسى وما يليه من مراحل يوفر المصادر التى يمكن للإعلام الإسلامى أن يعتمد عليها فى اختياره للعناصر الصالحة للمهام الاتصالية المتخصصة .

وعلى الرغم من أن الإسلام لا يسمح بقيام كهنوت يحتكر القيادة الدينية أو يضفى على الإعلام الإسلامى طابعا ثيوقراطيا، فإنه يدعو إلى التخصص القائم على المعرفة والتدريب فى كل فرع من فروع النشاط، وفى مقدمتها العمل الإعلامى والنشاط الاتصالى، ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾ (التوبة -١٢٢). ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (آل عمران ١٠٤)،

فالتخصص هنا وارد ليتصدى لهذه المهمة من يتقنها ويحسنها .

على أن هناك تصورا خاطئا يرجع إلى الانفصام الذى أصاب المسلمين فى بعض مجتمعاتهم وهو تصور لا سبيل إلى تصحيحه إلا بالتعليم والإعلام معا . فبين ثنايا الغزو الثقافى الأوروبى للمجتمعات الإسلامية خلقت صورة جامدة لشخص القائم بالاتصال فى الإعلام الإسلامى سواء كان معلما للدين أو قارئا أو حافظا أو واعظا وإماما وخطيبا، فاختار أو اختير له زى خاص وأخذ المجتمع ينظر إلى التعليم فى المعاهد ذات الصبغة الإسلامية نظرة أدنى من نظرته إلى التعليم فى المعاهد المدنية، أى التعليم العام، حتى كلمة «فقيه» التى تعبر عن امتياز ثقافى مبنى على التفقة والدراسة المتعمقة، تحولت عند العامة إلى كلمة «فقى» وأضفى عليها طابع خاص ينأى بها عن الاحترام والتوقير الواجبين. وكم من الناس، حتى بين العاملين فى مجال الإعلام، لا يعرفون الفرق بين مهمة القارىء ومهمة المقرىء. وكلمة «سيدنا» التى كان معلم القرآن يوصف بها أصبحت تستخدم فى مجال السخرية، وتلاوة القرآن ذاتها ارتبطت بالمآتم وبالقبور. إن هذا الوضع يتغير تدريجيا آخذا طريقه إلى التصحيح ولكن فى بطء، ومع ملابسات أخرى تخلق صورا جامدة جديدة تبعث على النفور بلا من الإقبال والاحترام اللذين يجب أن يتوفرا للقائم بالاتصال فى مجال الإعلام الإسلامى أيا كانت القناة التى يستخدمها والرسالة التى يحملها . على أن الصورة تغيرت بشكل واضح فيما يتعلق بعدد من العلماء والقادة المسلمين نتيجة لحسن استخدامهم لوسائل الاتصال الجماهيرية ولسلوكهم فى مواقف الاتصال المباشر مما جعلهم موضع احترام، وأتاح لرسالتهم آذانا صاغية وقدرا كبيرا من الثقة والتجاوب .

وفى توجه الإعلام الإسلامى فى إطار نظام عالمى جديد، يجب أن يوضع شخص القائم بالاتصال موضع الاهتمام اختيارا وإعدادا، فشخصه من الركائز الأساسية للعملية الاتصالية ثقة ومصداقية واحتراما وقدرة على الأداء .

إن إعداد القائم بالاتصال بمفهومه القرآنى ولا تناقض إطلاقا بينه وبين المفهوم المعاصر، هو الخطوة الأولى فى الاستعداد لتحمل مسؤوليات الإعلام الإسلامى فى مواجهة النظام العالمى الجديد، بل إنه أهم من توفير منتجات تكنولوجيا الاتصال التى تشمل الوسائل الجماهيرية والوسائل الصغيرة والأدوات التى يستعين بها الاتصال المباشر.

خطوط الانسياب

من المشكلات التى تعترض نجاح الجهود الاتصالية فى البلاد النامية ما يمكن أن نسميه

« العشوائية» فى التوجه الإعلامى. ويضاعف الاستخدام الواسع النطاق للوسائل الجماهيرية تأثير العشوائية. فهناك إرسال ليس هناك من يستقبله، وإرسال لا يعرف مرسلوه شيئا عمن يستقبلونه، وتنساب المعلومات أو المؤثرات أو تتدفق فى كل اتجاه دون أن يعرف أحد حجمها أو مساراتها أو مدى تأثيرها .

ولا يتسنى ضبط الانسياب الإعلامى، وليس هذا دعوة إلى التحكم فيه أو وضع العقبات فى طريقه، إلا بالدراسة المنهجية التى ترسم لمساراته خريطة صادقة توضح لواضعى السياسة الاتصالية الإسلامية من أين يأتى هذا الانسياب أو التدفق وإلى أين يذهب، وما هى القنوات التى يستخدمها، والرسائل التى يحملها. وعندما تتوفر نتائج هذه الدراسة، التى ينبغى أن تكون عملا مستمرا موصولا، بين يدى القائمين على الإعلام الإسلامى، فمن شأنها أن تعينهم على وضوح الرؤية وتصحيح المسار. وقدأصبح لدراسات الانسياب الاتصالى منهج متطور يضع فى الاعتبار استخدام التكنولوجيات الحديثة جنبا إلى جنب مع الوسائل التقليدية، ولذلك فهو منهج ملائم لدراسة الانسياب الإعلامى فى المجال الإسلامى، ويصلح أداة لإعداد سيناريوهات لمستقبل هذا الانسياب فى ضوء المستجدات على الساحة العالمية .

الجدل بالتى هى أحسن

من المبادئ الثابتة التى أرساها القرآن الكريم لإدارة المواقف الاتصالية توجيهه المحكم للأسلوب الإسلامى فى المواقف الجدلية. ويأتى هذا التوجيه فى صورة أمر واضح مباشر للنبى صلى اللّه عليه وسلم كما ورد فى الآية الكريمة ﴿وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ (النحل ١٢٥)، أو فى نماذج من المواقف الجدلية توضح أسلوب مقارعة الأكاذيب بالحقائق والحجج الدامغة. ولذلك أمثله عديدة من بينها الموقف الجدلى الذى تقدمه سورة غافر فى حوار بين فرعون ورجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه (غافر ٢٦ – ٤٤)، ومواقف كثيرة أخرى .

وقضية الجدل من القضايا الهامة التى تشغل بال المخططين للمواقف الاتصالية ذات الطابع المذهبى أو الاقتصادى أو الاجتماعى. وهناك مناهج ومدارس للجدل لا يرقى أى منها إلى مستوى الإعجاز القرآنى الذى ينبغى للإعلام الإسلامى أن يرتكز إليه فى محتواه وأسلوبه الجدلى.

وبين مرفقات هذه الورقة نص لمقال نشرته مجلة الاكونومست الانجليزية فى ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠ مع إرهاصات النظام العالمى الجديد ونذر ما تضمره بعض الدوائر من عداء للإسلام والمسلمين، ويتخذ المقال شكل حوار جدلى بين أسقف مسيحى وإمام مسلم يتبادلان فيه الآراء حول الماضى

والحاضر والمستقبل فيما يمكن أن يكون تلخيصا للقضايا السياسية والاقتصادية والدينية فى مجال التعايش أو المواجهة بين الإسلام والمسيحية، وهو أحد المجالات الهامة للإعلام المسيحى. ولم أر بعد صدى لهذا المقال فى وسائل الاتصال الإسلامية سواء فى صورة إقرار بكل أو بعض ما ورد فيه أو اعتراض عليه أو استنكار له أو تصحيح. فإن كان مثل ذلك قد صدر فإنى أرجو من يطلع عليه أن يدلنى على مصدره لأضمه إلى هذه الورقة استكمالا للصورة التى أحاول رسمها لجهود الإعلام الإسلامى.

على أنه من المعروف أن لدى المتحدثين باسم الإسلام فى مثل هذا الموقف الجدلى مجموعة من المبادئ تحدد مرتكزاتهم الأساسية. وليس هنا مجال سردها. ولكنها تستند إلى التوجيه القرآنى: ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم، وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ﴾ (العنكبوت ٤٦) .

اولويات الاتصال

لقد آن الأوان لأدراك أهمية الإعلام الإسلامى، ليس فقط باعتباره أقوى سلاح فى معركة المصير، ولكن لأنه قوة البناء الرئيسية لإنسان الغد إلى جانب التربية الإسلامية. وموقعه بين أولويات الاتصال يجب أن يصعد دائما فى اتجاه قمة سلم الأولويات. وأولويته تأتى من شموله لجميع مقومات الحياة الروحية والمادية.

ولا ينبغى أن يتقاعص الاتصال الإسلامى بمختلف وظائفه الإعلامية والتثقيفية – والترويحية أيضاً، فهى من وظائفه مالم تهبط إلى مهاوى الإفساد أو التلهية – عن اتخاذ موقف صريح قائم على مرتكزات إسلامية إزاء أى قضية من قضايا الساعة. إن الإعلام الإسلامى لا ينبغى أن يعتبر نفسه دخيلا على قضايا الحرب والسلام، إلى جانب اهتمامه الطبيعى بالمسجد الأقصى وقضية فلسطين وبقية مناطق الصراع التى يعتبر المسلمون بين أطراف النزاع فيها. وليس هناك موضوع يمكن أن يقال للمسلمين عنه: «كفوا أيديكم . إن هذا لا يعنيكم » فالعالم كله أرض الله وللمسلمين كلمة ورأى فى كل قضية، ودور الإعلام الإسلامى أن ينقل هذه الكلمة ويعبر عن هذا الرأى، لا مجرد الحضور وإثبات الوجود، ولكن لأن المسلمين أكثر من خمس سكان العالم ولأن العقيدة التى يؤمنون بها تنير الطريق أمام السلام والأمن والتقدم والرخاء. وإذا عرف المسلمون، وعرف غيرهم أيضاً، أن لديهم حلولا لمشكلة ما، وليس مجرد كلمات جوفاء، لأصغوا وتجاوبوا. وإذا كانت لدى المسلمين إجابات على الأسئلة التى يحار فيها العالم فليقدمها الإعلام الإسلامى دون تردد أو إحساس بالنقص .

ولابد أن للمسلمين آراء من منطلق إسلامى فى قضية الأسلحة والتجارب النووية، وأسلحة الدمار الشامل، ومشكلات العنف والجريمة والمخدرات، وحقوق الإنسان، والفواحش التى تصيب البشرية بالنكبات الجسام مثل مرض الإيدز والانحلال الخلقى والاجتماعى، واستخدام الفضاء فى الأغراض السلمية أو العسكرية، وقضايا التنمية والبيئة، وغير ذلك من قضايا العالم المعاصر، والمشكلات القابعة وراء الأفق فى انتظار أن تنقض على الجنس البشرى .

من غير تهور أو اندفاع أو عشوائية، بل بالحكمة والرؤية والعلم ونور البصر والبصيرة، والهدى الإلهى، يتحرك الإعلام الإسلامى فى إيجابية وثبات وثقة باللّه ليقول كلمة الحق ويرفع لواء الفضيلة والحياة الكريمة والأمن والسلام .

ويحق اللّه الحق بكلماته .

واللّه ولى التوفيق.

مرفق

ISLAMIC WORLD, TWENTIETH CENTURY

Communication patterns in the Islamic world have undergone considerable change since the advent of twentieth-century life-styles and the introduction of new technologies. However, the mainstream concept of reaching out with the Word of Allah and keeping the Islamic *Umma* (Muslims of the entire world) well informed through all available channels has never changed. New trends and models emerged from increased contact with other cultures and their communication systems and from the far-reaching economic and social developments of the latter part of the twentieth century. World trends have included an increasing flow of information, new international communication systems, a focus on DEVELOPMENT COMMUNICATION, a growing role of RELIGION in the mass media, and—within Islam—an emphasis on communication from an Islamic outlook.

Modern Islam

Geographically and demographically, the core of the Islamic world extends along a broad band through the continents of Africa and Asia, but Islamic communities exist throughout the world. Muslims number roughly one billion worldwide. MARSHALL MCLUHAN's idea of a "global village" also applies to the Islamic world, where new communication technologies have created what may be called a "global mosque." Far from being isolated cultural pockets in alien environments, remote Islamic communities employ both traditional and modern channels of communication to maintain an active relationship with one another and with their cultural roots.

Conceptually the Islamic faith transcends national boundaries and ethnic differences as well as LANGUAGE barriers. It has a built-in function of both vertical and horizontal communication, for which twentieth-century communication technologies have offered channels with unlimited capacity. Traditional channels have sometimes had to be phased out or modified to cope with new needs and priorities, but in many cases they have been amply supported by the new technologies.

Along with breakthroughs in technologies, the impact of two world wars, countless regional and domestic conflicts, and new sources of material wealth in a few Islamic countries have affected the life and thought of the Islamic world. Some Islamic countries were more directly involved than others in regional conflicts, but such conflicts had far-reaching communication implications with respect to the use and abuse of communication capabilities, particularly in RADIO broadcasts and psychological warfare.

It is often argued that contact with the West throughout the twentieth century has only superficially westernized the lives of Muslims without reaching into their inner souls. Especially significant in this context is the spectrum of value systems applied in CENSORSHIP of film and other media in Islamic countries. The countries may be politically, socially, or economically worlds apart, but they share an Islamic background that dictates ideological and moral criteria for film censorship and the admissibility of certain topics or ATTITUDES for treatment by the print or electronic media. Atheism, paganism, adultery, usury, gambling, and drinking, for example, cannot be tolerated in domestic or imported productions. Faith in God, honesty, justice, equality, charity, the family, and the work ethic are, on the other hand, Islamic ideals that have to be upheld within a framework of AGENDA-SETTING that varies according to the degree of twentieth-century secularization permitted by the religious authority in a given state. All this is part of the deep-rooted Islamic identity that the modern media have challenged but have also, in many ways, reinforced.

Although the media are not directly run by religious institutions (except broadcasts and publications devoted entirely to religion or located in countries controlled by a religious hierarchy), complete secularization of the media has never been an objective of communication policy. Religious content may vary in volume and intensity but has always been a conspicuous element even in broadcasts beamed to the Islamic world from non-Islamic countries (e.g., BBC broadcasts). A measure of state control, however, is almost universal in Islamic countries as a safeguard.

Modern Islamic Media

The Pan-Islamic movement of the turn of the century and the Pan-Arab movement of the 1950s were supported by a powerful press, but the innovative revival of Pan-Islamism in the 1960s, 1970s, and 1980s used more diversified media. Communication technology enabled two daily newspapers in the Islamic world to publish simultaneous editions at different locations. Offset PRINTING processes became highly developed Millions of copies of the Qur'an, the Islamic SCRIPTURE, were turned out by ultramodern printing

Figure 1. *(Islamic World, Twentieth Century)* Muslims being called to prayer. Mopti, Mali, 1967. United Nations photo 106,724.

equipment in several Islamic countries. Film production in the Islamic world, particularly in Egypt and elsewhere in North Africa, also made remarkable progress. Films that dealt with Islamic topics and Islamic history became very popular, and some won regional and international awards.

However, the electronic media can be singled out for achieving the most conspicuous progress. In the Arab countries of West Asia and North Africa, where Arabic, the sacred language of Islam, is the common language of the region, radio lent its overwhelming power to governments as well as to operators of pirate or dissident broadcasts (*see* RADIO, INTERNATIONAL). The religious content of most scheduled and unscheduled radio transmissions became more intensive when nationalistic or Pan-Arab grievances were more or less identical with Islamic issues.

Other languages spoken in the Islamic world include Persian, Pashto, Turkish, Urdu, Malay, Indonesian, Swahili, and several additional Turkic and

African languages, besides English, French, and Russian. Some languages use Arabic characters (e.g., Persian and Urdu), and others use Latin or other characters. New word-processing and photocomposing techniques have solved many of the problems related to this mosaic of symbols, but the basic communication problem is offset by the unifying factor of the Islamic faith and the Qur'an.

The Qur'an has always been the core of Islamic communication in countless formats. The first technological innovation after printing was the amplification of the human voice in Qur'an recitals by microphones and loudspeakers. Then came radio, which opened worldwide vistas for Qur'anic recitals. A significant development was the early 1960s launching in Egypt of a radio network completely dedicated to the Qur'an. This was followed by another originating from Saudi Arabia. An unfailing by-product was the introduction of complete sets of Qur'anic recitals on cassettes, which are often used in combination with printed editions of the Islamic scripture.

Television brought to the Islamic world a new dimension of communication plus all the problems associated with television in developing countries (*see* TELEVISION HISTORY). Among these was the precarious balance between domestic and imported productions. Some Islamic countries resented the image-assisted "cultural invasion" that introduced alien or un-Islamic concepts and values (*see* NEW INTERNATIONAL INFORMATION ORDER). However, television survived the unrest in those countries by maintaining a tradition of religious censorship and religious content.

There were also technical problems. When television appeared in the Islamic world during the late 1950s and early 1960s, each individual country had its own plans irrespective of future regional and international development. These differences were further accentuated when the time came for choosing PAL or SECAM as a system for color television. Divergent choices made it very difficult and expensive to exchange programs, even between neighboring countries, or to form a Pan-Islamic or Pan-Arab network. The problem was eventually solved by technological advances and multisystem equipment.

SATELLITE capabilities also caught up with the emerging needs of the global mosque. One striking example is the annual radio and television coverage of hajj, the once-in-a-lifetime pilgrimage to Mecca. Around three million Muslims from all over the world gather in Mecca for the most spectacular of all Islamic RITUAL events and the annual "convention" of the Islamic faith. Until the late 1940s any intrusion of the major media into events of the hajj was taboo, but one by one radio broadcasters, still photographers, and then motion picture and VIDEO photographers were permitted to cover the pilgrimage. By the 1980s the hajj had become, via satellite, an event shared by all Islamic countries simultaneously.

Another area of Islamic ritual enhanced by communication technology is the call to prayer. Aside from public-address systems that have functionally replaced the traditional minaret towering high above the structure of the mosque, the call to prayer is carried by radio and television five times a day in many Islamic countries.

One serious consequence of television has been its effect on the lives of working people in rural areas. The traditional working day used to start at dawn and conclude with the evening prayers about two hours after sunset. Usually people would retire at that time and get up early in the morning. With the attraction of prime-time television ENTERTAINMENT and home video, many people stay up late and consequently get up late. Apart from considerations related to program content, this situation has significantly changed social and work patterns and has interfered with agricultural productivity.

Economic developments during the 1960s and 1970s encouraged waves of temporary MIGRATION. Migrant workers flocked to oil-rich countries, where relatively lucrative job opportunities were abundant. It was observed that shortwave radio-cassette recorders and later videocassette recorders were among the migrants' first acquisitions. Radio-cassette recorders kept them abreast of news at home and provided other information and entertainment. The demand for such recorders created a sizable market in affluent Islamic countries, and the migrant workers remained devotees of this combined medium even after they returned to their old homes. The availability of the medium then created a demand for prerecorded cassettes. Some were domestically produced, but others could readily be transported—perhaps smuggled—across national borders, with far-reaching social and political implications. The role of cassettes in the REVOLUTION organized from exile by the Ayatollah Ruholla Khomeini, which in 1979 overthrew Mohammad Reza Shah Pahlavi and took control of Iran, is a telling example. Cassettes recorded in Paris were smuggled into Iran and duplicated for distribution to revolutionary units for indoctrination and coordination of action.

The satellite is a medium of somewhat similar implications. The geographic location of many countries in the Islamic world made them prime targets for satellite communication. Through a network of ground stations, INTELSAT is accessible almost everywhere in the Islamic world via Atlantic and Indian Ocean satellites. To serve the specific purposes of certain areas of the Islamic world, two major satellite systems were developed: PALAPA for the

Indonesian archipelago in Southeast Asia and ARABSAT for the Arab countries of West Asia and North Africa.

Education and research in the specialized field of Islamic communication as distinct from communication in general have been carried out by Al-Azhar University in Egypt, Omdurman Islamic University in Sudan, and Imam Muhamed Ibn Abdel Wahhab University in Saudi Arabia. There are also training facilities in Mecca, Medina, Islamabad, and Kuala Lumpur and courses offered by several other institutes in the Islamic world. Scholars in Egypt and Saudi Arabia have theorized about the relationship of traditional Islamic models to modern MODELS OF COMMUNICATION.

The need to coordinate within the framework of a worldwide Islamic community was behind the creation of the Organization of Broadcasting Services in Islamic Countries, with headquarters in Jedda, Saudi Arabia. Membership in the organization did not exclude membership in various preexisting organizations, such as regional organizations. The most active among these is Gulfvision, which serves Arab countries of the Persian Gulf area.

In spite of all the conflicts and contradictions that have beset the Islamic world during the twentieth century, the development of communication has been guided not only by national priorities but also by Islamic motives. Constructive plans developed by INTERNATIONAL ORGANIZATIONS have had Islamic support. Most Islamic countries participate in the International Program for the Development of Communication (IPDC), which started in 1982.

The twentieth-century upheavals in communications technology have had dual meanings for the Islamic world. Often posing threats to Islamic values and unity, they have at the same time provided means to deflect the threats and strengthen the unity. All new media have been enlisted in the service of the global mosque.

Bibliography. Yehia Aboubakr, Saad Labib, and Hamdy Kandil, *Development of Communication in the Arab States*, Paris, 1982; John Esposito, ed., *Voices of Resurgent Islam*, New York, 1983; Munir Hijab, *Nazariatul I'lam Al-Islami* (Theories of Islamic Communication), Cairo, 1981; Marjorie Kelly, ed., *Islam: The Religious and Political Life of a World Community*, New York, 1984; Bernard Lewis, ed., *Islam and the Arab World*, New York, 1979; Malise Ruthven, *Islam in the World*, New York, 1984; Edward W. Said, *Covering Islam*, New York, 1981; W. Montgomery Watt, *What Is Islam?* 2d ed., London, 1979.

YEHIA ABOUBAKR

ISLAM AND THE WEST

The bishop and the imam ask, Do we really have to fight?

Now that pluralism has beaten communism, they say, the next great battle is between Islam and Christendom: or rather between the two chunks of the world that have grown out of those two different ideas of God and man. We therefore organised a debate between an open-minded Christian cleric and an open-minded Muslim one. Call them Francis and Mahmoud. The reasonable Muslim begins

Mahmoud: It distresses me that so many people seem to think the next period of history will be a fight between your part of the world and mine. It is true that we live elbow to elbow with each other, all the way from the Caspian Sea to the western end of the Mediterranean. It is also true that our elbows have banged painfully together many times in the past. But almost 2,000 years after the birth of your Jesus, and more than 1,400 years after the birth of our Muhammed, let me start by asking whether it really has to happen all over again.

We are both, after all, "people of the Book". We both believe, along with the Jews, in the idea of a single God. We also share the idea of individual responsibility before God: in the words of my Koran, "Each soul draws the reward of its acts on none but itself."

These things may sound meaningless to the many people who these days do not believe in any God at all. But it is these primal ideas that shape whole cultures, meaning the way we live. There is a great gap between the way both you and I live, different though we are, and the tangled life of the multi-god Hindu culture, or the monochrome life of the almost godless Confucian culture. Let me remind you that when Muhammed went from Mecca on his visit to heaven in what you call AD621, he paused in Jerusalem to kneel in prayer alongside Abraham, Moses—and Jesus. That moves me.

Francis: It moves me too. But we have to face the facts of history. The facts are that we cousins of the Book have quarrelled frequently, and frightfully. There are no rows like family rows. Let me remind you, in turn, of the time when the sweaty young squires of a newly confident western Europe, those yuppies of the eleventh century, clumped their way to Jerusalem to start the sequence of slaughter and deception we call the Crusades; and of that later time in the nineteenth and twentieth centuries when a then all-powerful Europe swallowed up almost the entire Muslim world into its various empires.

Mahmoud: And let me recall for you, since each of us is remembering the times when his own side went too far, the Arab army that swept through North Africa into Spain and France, hot with a new religion, in your eighth century (and our first), until Charles Martel stopped it at Poitiers; the Golden Horde, which occupied most of what you now call European Russia until a Grand Duke of Moscow turned it around 610 years ago; and the Turkish thrust into eastern Europe that was reversed at the gates of Vienna, thanks to a King of Poland, only 307 years ago.

Francis: Yes, we both have our memories. Europe and Islam have not had a quiet time together. Their fights with each other are one of history's most familiar stories. Is there any reason to think the story is over?

Mahmoud: Well, there is one important difference between then and now.

In most of those earlier clashes, the side that went on to the offensive was full of self-confidence, for what we would now call both ideological and technological reasons; and the defending side was divided and weak. The splendidly efficient Arab army that carried the new-born Crescent as far as Poitiers was attacking a Europe still in its Dark Ages. The Crusaders whose heavy cavalry took the Cross back to Jerusalem 350 years later marched with a Pope's blessing against a temporarily disorganised Muslim world. The Turks who then pushed the counter-attack as far as Vienna had the best-organised empire of its time, and like your empire-builders of the 1900s combined religious zeal with practical efficiency; and they both faced a fragmented opposition.

It does not look like that now. I agree that at the moment my Islam has more religious enthusiasm than your Christendom, or ex-Christendom: most of us are still believers, most of you are not sure whether you believe or not. But the rest of the equation does not apply. You are still the side with the technological and economic superiority, from whose table we snatch the crumbs of modern life. Your Europe is pulling itself together into a new unity; the Muslims, and especially the Arabs, are still hopelessly divided.

Francis: I accept that difference, but I am less than wholly comforted by it, for two reasons. One is that the Arab world has in this century shown signs, for the first time in ages, of seriously trying to unite itself; and if Iraq's Mr Saddam Hussein wins the present confrontation in the Gulf he may indeed unite a large part of it under his leadership.

Mahmoud: Which I personally think would be a disaster. Saddam would unite it under the wrong kind of political system, an ungodly dictatorship, and for the wrong purposes, the propagation

"culture", to use that clumsy word.

I am going to press you hard. "Love thy neighbour as thyself", said the founder of Christianity, adding that next to loving God this was the most important rule of all. I cannot find any equivalent in Islam's basic book. The Koran says much about the love of God; that is excellent, but not sufficient. The New Testament is full of exhortations—the Sermon on the Mount is one example—to look at our fellow-men with respect, and without self-assertion. The index of my copy of the Koran has nothing under "compassion" or "mercy", and only one entry under "peace" except as a word you say when you meet somebody. There are some fine verses about patience in Sura 16, and about modesty in Sura 31, but that is not quite the same thing.

Without plunging into theology, I will briefly say what I think lies at the root of this. To somebody who lives in the Christian world, even if he is not himself a believer, it seems clear that the Christian view of how one man should think of another man is linked to the Christian idea of a threefold God, father, son and holy ghost. If you have been told that God detached the son-part of himself, as it were, to become a human being, and get crucified, you are liable to start feeling rather more respectful towards all human beings. Islam, denying the Trinity, denies itself that opportunity.

Mahmoud: If I do not take you up on the Trinity, you will understand it is solely in the interest of peace and out of compassion for our readers. That is not entirely a joke.

Look, let me repeat: you must give us time. The New Testament has its strong points, including what it says about loving your neighbour; so does the Koran, especially on the wonder of God. But 600 years ago, when Christianity was roughly as old as Islam is now, the politics of Christendom was no more admirable than you say the politics of Islam is now. In your year of grace 1390, Christian Europe was authoritarian, brutal, had a Pope and an Anti-Pope, and was wondering whether to have an Eleventh—or was it a Thirteenth?—Crusade. Europe's great change for the better was still around the corner.

You brought up economics earlier in the debate, to score a point against me. Let me deploy economics now. That great European change for the better, including the growth of democracy, came about partly because Europe grew richer. The spread of wealth, and leisure, and thoughtfulness, helped to liberate the forces of the spirit that brought about the Renaissance and the Reformation, which in turn led to the coming of democracy. Those forces of the spirit were there, waiting; economic growth was no more than one key, among others, unlocking the door for them; but it played its part. I am confident that, if the Arab world can get its economics straight, a similar door can be unlocked for us. And, if it is, our democracy may have one or two special advantages.

Francis: If you are right, we can breathe again: what might otherwise have been the chief danger to the peace of the twenty-first century will have eased. And I accept your point about the importance of economics. Indeed, I gratefully acknowledge that the flowering of Europe in the Renaissance and the Reformation was much helped, economically and otherwise, by what Europe imported from the Arabs 600 years and more ago. We re-learnt from you the natural sciences and the other things you had learnt from classical Greece, but we had forgotten during the Dark Ages. That was partly why Europe woke up again. Thank you.

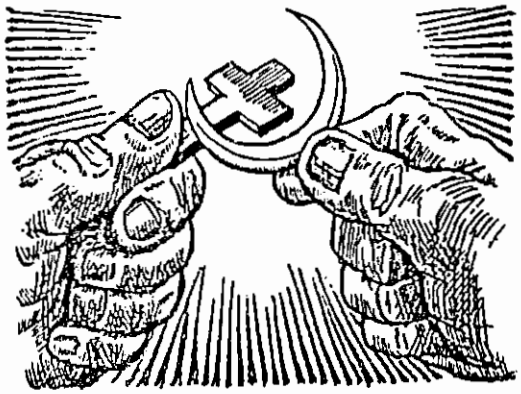

But what did you mean when you said that your version of democracy, if it comes, will be in some ways better than ours?

Mahmoud: You have set out what you think are the advantages of your religion as a foundation for democracy. I will now set out two advantages I think mine has.

One is that we Muslims are better on the race question: which will matter a lot in the coming century. The Koran is clear about it. In the beginning, it says, "mankind was but one nation"; and then "O mankind! We ... made you into nations and tribes, that ye may know each other but not despise each other." And by and large, if you look around the world, we have carried the principle into practice fairly well.

Francis: You had in East Africa, not all that long ago, a slave trade as abominable as ours in West Africa.

Mahmoud: True: we both have to admit our failures. But on the whole the record of Islam in this matter is not bad. Muslims do not seem to have the race-consciousness that has marked so much of the history of Christianity since the Roman empire went Christian. One of Muhammed's last instructions to the Arabs was not to treat non-Arabs as inferior. This will be relevant, I think, in the coming century.

The other advantage may be harder for people in the modern West to understand, but is even more important in the long run. I think Islam can point to the danger that lies inside the triumph of the West, the weakness in its strength.

As you said, the birth of democracy and capitalism was made possible by removing one part of life from the realm of the absolute. In the operations of pluralism there is no permanent right and wrong, no unmistakable good and bad. Each man's judgment counts as much as the next man's. When a majority decides something should be done, it is done; if it changes its mind, it is undone. Whether a field is occupied by sheep or a computer factory depends on the intricate working out of millions of individual preferences between roast lamb and printouts. It is an admirably efficient system, and 1989 and 1990 suggest it is what the whole world wants; but it is not perfect.

The decisions of the majority sometimes produce results that many people see as not just temporarily inconvenient, but wrong. These may be put right later, if the majority changes; but there is no guarantee that they will be. Also, in any system based on the working out of individual choices, some individuals will finish up at the bottom of the pile, perhaps permanently. The system has no monitor, as it were, nobody watching it from outside. The more universal the system becomes, the more I worry about this lack of any guiding set of rules. If capitalist democracy is the worldwide system of the future, many people will begin to feel that they live inside a smoothly humming but, when you look at it, amoral machine.

Islam, which insists that daily life is part of a wider whole—that there are always objective truths to be honoured—is a reminder of these imperfections. I do not know exactly how the imperfections will be put right; but then neither did anybody know 600 years ago, back in AD1390, exactly how the Renaissance and the Reformation would come to the rescue. Nor am I asking you to become Muslims. I merely suggest that you address yourselves, in your own way, to the unfinished business of pluralism.

Francis: As a Christian I agree with you, of course; although many people in the western world will think we are talking nonsense just because it is Christmas. How marvellous if Islam, which helped to prod Christendom awake at the end of the Middle Ages, should after all help the modern West in the shaping of the next few centuries.

of his own crude ideas about Arab power in the modern world. But I have to tell you—and warn you—that many of my fellow-Muslims admire him very much.

Francis: Quite. And that leads to my second reason for not being reassured by your historical comparison: you have left out probably the most important thing of all.

Most of those earlier waves of expansion by Islam into Europe, and vice versa, were at least partly caused by economics. The Arabs who burst out of the Arabian desert in the century after Muhammed's death were moved by religious enthusiasm, but they were also moved by the fact that there were not enough oases in the desert to keep them alive. The Golden Horde and the Turks migrated out of central Asia for similar reasons. Much of the manpower of the Crusades consisted of the new European landed class's younger sons; as the rural economy of medieval Europe settled down into its new post-Dark-Ages order, these young people had nothing much to do, and wanted excitement. The nineteenth century's empire-builders were a bit like that too.

What worries me now is that the Muslim world to the south and east of Europe has too many young men and not enough to feed them on, or keep them busy with. Only four of the 19 countries with predominantly Muslim populations between Morocco and Iran—Morocco itself, Tunisia, Yemen and Turkey—have economies growing faster than the number of mouths they have to feed. In the other 15, people are getting steadily poorer. In four of those 15, more than half the population is under the age of 25, in nine more than 60%.

This is already producing a flood of economic refugees and, if economic misery leads to more political repression, will produce a flood of political refugees too, including a lot of angry revolutionaries. That will cause arguments between Europe, which will say it cannot take so many refugees, and the governments that want to get rid of them. These arguments could get mixed up with other things: freedom of movement between our two parts of the world, Europe's access to Arab oil, the ambitions of the next generation of Saddam Husseins. The wrong sort of new Arab leadership will create the wrong sort of new Arab self-confidence. And all this in a world of chemical weapons and nuclear missiles. I cannot claim to foresee the outcome, but there are the makings of trouble here.

Mahmoud: There are indeed. Let us both say, even if we differ over the details, that we are worried about how Islam and Europe will get through the next 50 years without a clash. What can men of good heart on both sides do to limit the danger?

Francis: I think that depends on whether we can agree about the basic nature of the world we shall be inhabiting in the twenty-first century. If we can, we should then be able to ask ourselves how our two different traditions, the Christian one and the Muslim one, can cope with that sort of world.

The past two years, 1989 and 1990, have brought a great clearing of minds about the way man organises his day-to-day life here on earth. After the rout of communism, it is really no longer possible to believe that politics and economics can be left under the control of a handful of people who claim to "know" how to run these things. We have

returned to individual responsibility, to the belief that each man carries the burden of his own life: an idea which, as you say, Muslims and Christians share. It seems clear to me that in future everybody in the world will want democracy for the political side of life, and the free choice of the marketplace as the basis of economic life.

Mahmoud: My picture of democracy may be a little different from yours, as I shall explain in a moment. But in general I agree. Indeed, if I may be tactless, I will point out that my Islam has been much better about communism over the past 70 years than your Christianity has. Most communist governments came to power in the Christian part of the world. None ever did in the Muslim part, unless imposed from outside. Some foolish Christians used to say that communism was "just another Christian heresy". Every Muslim saw it for what it was, an enemy to both of us. Let that pass, however. We agree that, in future, people everywhere will wish to have a much bigger say in how their earthly lives are organised.

Francis: Then let us go on from there. I claim that the ideas Christianity introduced into my part of the world are a better basis for the pursuit of democracy than the ideas produced by Islam. It is from Christianity, for instance, that we have learnt the essential idea of separation of church and state.

This is essential because, in matters that have to do with God, the absolute reigns; things are right or wrong, and no voting will make them otherwise. But in running our day-to-day life on earth, if we want to do it the democratic way, we must accept that the other man's opinion is as good as our own. This is the realm of relativity, of honest doubt. The two realms are separate. Christians have been told so from the start. "Render therefore unto Caesar the things which are Caesar's, and unto God the things that are God's." The Koran—forgive me—has nothing like that to say to Muslims. On the contrary, you are told that any such separation is sinfully wrong.

Mahmoud: It took Christians a very long time to put that principle properly into practice. Your Holy Roman Emperors and your Popes of the Middle Ages reached many convenient political arrangements with each other. In general, apart from an admirable early experiment by the Swiss, it took you 1,600 or 1,700 years—longer than Islam has yet been in existence—before you even started to develop the democracy for which you say the separation of church and state is a necessary condition.

You must give us time too. In fact, though we have no great phrase to point to like your quotation from Jesus in the Matthew gospel, most Muslim countries already practise a rough-and-ready separation between the business of God and the business of the state. We are terribly slow to do it in a democratic way; but so were you.

Francis: Yet it goes much deeper than the God-state separation. The practice of democracy requires a special attitude towards other people. It is necessary to accept, not just in the intellect but in the heart, that that other being out there is as important as you are. He may not be as good-looking, or as clever, or as well-read in Aristotle or Adam Smith, but he is as important. This is not something men feel naturally. It cannot be taught in sociology lessons in school. The only way of learning it, gradually, is out of the climate of ideas in which we grow up, the body of thought that shapes our lives: our